بسم الله الرحمن الرحيم

رسائل الأمل (١٠) — ١١ مارس ٢٠١٠

كنز الطمأنينة

الأمل الثاني: الصحة (٢)

بإذن الله نتكمل اليوم مع "الصحة" الأمل لكل منا. وكما تعلمنا أن القلب صواهم عضو في جسم الإنسان كما عضا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الأحاديث الشريفة:-

١) "إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ألا وهي القلب."

٢) "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى أعمالكم وقلوبكم"

٣) (التقوى هاهنا) ٣ مرات وأشار إلى صدره. (١)

٤) "استفت قلبك. البر ما اطمأن إليه القلب."

٥) "إنما الأعمال بالنيات" والنية محلها القلب.

وتعلمنا أيضا أن القلب نوعان أبيض وأسود كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم تعلمنا عن القلوب البيضاء في القرآن: أنها أنواع كثيرة وقد بدأنا بالقلب السليم الذي لا شرك فيه ولا معصية ولا توحيد إلا لله سبحانه وتعالى.

ونتعلم اليوم عن أنواع القلوب البيضاء في القرآن الكريم إن شاء الله:-

القلوب البيضاء

١- القلب السليم
الصافات (٨٨-٨٩)

٢- القلب المطمئن
الرعد

٣- القلب المؤلف:
الأنفال ٦٢

٤- القلب الوجل (حصول الخوف لله)
الأنفال (٢)
الحج (٣٥)

٥- القلب المخبت (يخشع ويلين وينقاد)
الحج (٥٤)

٦- القلب التقي
الحجرات (٣)
الحج (٣٢)

٧- القلب اللين
الزمر (٢٣)

٨- القلب المنيب (راجع إلى الله - مخلص في طاعة الله)
ق (٣٣)

٩- المربوط الثابت على الصبر وعدم الجزع
الكهف (١٤)
القصص (١٠)

١٠- القلب الواعي (النازعات ٨)
مرضية - خائفة - وجلة

القلوب السوداء

١- القلب المريض
البقرة ١٠ - النور (٥٠) - الحج (٥٣)

٢- ~ المخلف (أكنة) البقرة ٨٨-

٣- ~ المختوم البقرة ٧

٤- ~ المطبوع الروم ٥٩ - النساء ١٥٥
محمد ١٦

٥- ~ القاسي : الزمر ٢٢
البقرة ٧٤
الحج ٥٣

٦- ~ المنافق التوبة (٨-٦٤)
المنافقون
الفتح (١١) - الحشر (١٤)

٧- ~ الغافل عن الذكر الكهف (٨)

٨- ~ اللاهي الأنبياء (٣)

٩- ~ الزائغ الصف (٥)

١٠- ~ الأعمى الحج (٤٦)

١١- ~ المقفول محمد (٢٤)

١٢- ~ المستكبر النحل (٢٢)

١٣- قلب عليه إن يشأ يطبع على قلبه
١٤ قلوب على أكنة

المطففين (١٤)
الإسراء ٤٦ - فصلت

انواع القلوب فى القرآن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

" تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً . فأى قلب اشربها نكتت فيه نكتة سوداء وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير القلوب على قلبين : قلب أسود مربداً كالكوز لا يعرف معروفا ولا ينكر منكراً الا ما أشرب من هواه وقلب ابيض لا تضره فتنة ما دامت السموات والارض (مسلم)

∴ القلوب إما بيضاء او سوداء .

ولنبدأ بالقلوب البيضاء

١- القلب السليم

سورة الشعراء (٨٨-٨٩)

القلب السليم : هو القلب الذى سلم من كل شئ الا عبودية لربه .

قال ابن القيم رحمه الله : القلب السليم هو الذى سلم من الشرك والغل والحقد والحسد والكبر وحب الدنيا والرياء فسلم من كل آفة تبعده عن الله وسلم من كل شبهة ومن كل شهوة تعارض امر الله . وسلم من كل ارادة تزاحم ما يريد الله ومن كل قاطع يقطع عن الله . فهذا القلب فى جنة معجلة فى الدنيا وفى جنة البرزخ وفى جنة الميعاد . ∴ ارادته من ارادة الله . الخير عنده هو ما اختاره الله .

الطاعة هى حب الله وكره لله وحياته كذلك عبودية حب وكره لربه ارحم الراحمين

إنه القلب السليم الذي سلم من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما. بل قد خلصت عبوديته لله تعالى إراده و محبة وتوكلا وانابة و اخباتا وخشية ورجاء.

و خلص محله لله. فإنه أحب في الله - وإنه يبغض البغض في الله - وإن أعطى أعطى لله وإنه منع منع لله. ويكون الحاكم عليه في امور كلها هو اوامر الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

و في حديث عظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"يا شداد بن أوس إذا رأيت الناس يكنزون الذهب والفضة فأكنز هؤلاء الكلمات: اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد (٢) وأسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب"

إنه القلب السليم الذي يجب أن
يكون أمل كل مؤمن - لأنه القلب
الذي يؤدي إلى الجنة

دلت على معرفة انواع القلوب في القرآن

القلوب البيضاء:

٣- القلب المطمئن

من سورة الرعد الآية ٢٨

" الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب "

إنها القلوب المؤمنة - التي آمنت بربها فأتصلت به - فتعلقت قلوبها بالإله الواحد القادر المتكلم - الذي له القوة والإرادة - صاحب كلمة كن فيكون - الذي يجيبها في لحظات الشدة والاضطرار ويجعل لها من كل ضيق مخرجا - الذي يقبل توبتها - الذي تتحصن به من قسوة الأقدار والأيام - الذي يرزقها من حيث لا تحتسب - الذي تتوكل عليه في كل حركة - الذي تلجأ إليه عند الخوف والألم وهي واثقة بأنه الملجأ الوحيد وأنه الشافي المعافي -

إنها الصلة مع الله يستشعرها المؤمن برحابة الله - فتكون من رحمة الله به أن يجعله دائما مطمئنا طالما أنه سيده وربه راضٍ عنه ! إنها الأمن والأمان في جانبه في حماه وحفظه والاطمئنان من حوله الوحدة وحيرة الطريق والحماية من كل اعتداء ومن كل ضر ومن كل شر والاحتياج وأيضا الرضا بالزهد في الشر في الدنيا.

إنه شعور [لست وحدك - الله معك] ومن كان الله معه فإن كل الحياة معه، ومن أين شعور [لست وحدك - الله معك] القوة والإرادة والأمن والأمان والصبر والستر والهداية والرضا والسعادة والسلام والطمأنينة والاستسلام والرحمة والحب.

ليس أشقى على وجه الأرض ممن يحرمون الأنس إلا الأنس بالله. الإلتجاء لله
الإعتماد به - التوكل عليه - الإعتماد عليه،

ليس أشقى ممن يتطلع في هذه الأرض منقطع الصلة مع رب هذه الأرض ومالكها
ومالك كل أقدارها وأقدار من عليها.

ليس أشقى ممن يقول ولديه لم جاء؟ ولم يذهب؟ ولم يعاني في الحياة.

ليس أشقى ممن يسير في الحياة يخاف من كل شئ (من الناس - من الأيام
من الأقدار - من الحاضر - من الماضي ومن المستقبل)

ليس أشقى ممن لا يشعر الصلة (صلة الحب) مع كل الكون لله.

ليس أشقى ممن لا يشعر طريقه في الحياة فريدا وحيدا سائرا في فلاة
عليه أن يكافح وحده بلا ناصر ولا معين.

إرتطم اللحظات في الحياة - لا يصمد لها شئ إلا أن يكون مرتكنا إلى الله
مطمئنا إلى حماه (والتوكل يمنع من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس
والثمرات) - وهما أوتي من القوة والثبات والصلابة والاعتداد في الحياة
لحظات تعصف بهذا كله. فلا يصمد لها إلا المطمئنون بالله.

وكان دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن قلوب بني آدم بين اصبعين
من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء) ثم يقول
(اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك) اللهم ثبت قلبي على دينك

٣ القلوب المؤلفة:

سورة الأنفال (٨) - (٦٢)

" وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله، هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم - لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم، إنه عزيز حكيم "

كانت قبيلتا الأوس والخزرج وهم الأنصار تعيش قبل الإسلام في حالة عداوة وحفائظ وثأر مما يستحيل معه الإلتئام. وهكذا كان نفس الحال في الجاهلية - كان عرب الجزيرة جميعا يعيشون قبائل تغذي بعضها البعض بالثأر والدم ولكن وقعت المعجزة التي لا يقدر عليها إلا الله - فاستحالت هذه القلوب النافرة والطباع المتباينة الى كتلة متراصة متآخية محبة لبعضها البعض - متآلفة بعضها مع بعض - أولا بعضها على بعض في مستوى لم يعرفه التاريخ (ونزعنا ما في قلوبهم من غل إخوانا على سرر متقابلين).

إرتباط عقيدة عجيب فعلا. فيه تخالط القلوب - تستحيل الى مزاج من الحب والألفة ومودات القلوب - مرتبطة بربطاط وثيق محكم. وبالتالي تنعكس هذه المشاعر على الجوارح: فإذا نظرة العين سلمت اليد نظم اللسان كلا ترسل مشاعر السماحة والمودة والولاء والتناصر والتعارف. لا يعرف السر إلا من ألف فيه القلوب - ولا يعرف مذاقها إلا هذه القلوب

إنه نداء الحب في الله - يألف القلوب بإذن الله .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم - قال هم قوم تحابوا بروح الله بينهم - على غير أرحام بينهم - ولا أموال يتعاطونها - والله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس (وأومأ بيده) ويقول صلى الله عليه وسلم إن المسلم إذا لقي أخاه المسلم فأخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما كما تتحات الورق عن الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصف وإلا غفر لهما ذنوبهما ولو كانت مثل زبد البحر) رواه الطبراني

إنه الحب لله ينبغي على القلب المؤمن حب جميع مخلوقات الله السماء والأرض والطير والزرع والبحار لأن كل مخلوقة لخدمة بني آدم - وتعمل بانسجام Harmony - وكذا مع كل بني آدم ليكون الانقياد للعبودية لله وسعياً لمرضاته ومحبة الله - فلا تحاسد ولا تباغض ولا كراهية - بل مودة ورحمة ومساعدة ومشاركة ولتعاهم وأيضاً حب ابتغاء رضا الله الذي أمرنا بأوامر كل ما حبب للزوج والأبناء والمسلمين وكل البشر الذين يحترمون الإسلام .

ندعو الله أن يرحمنا بأن يألف قلوبنا [ربنا لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا] - ونزع ما في قلوبهم من غل إخواناً على سرر متقابلين

M. Sabry
March 20th